

حروب الجيل الرابع وجدل الأنا والآخر

تأليف

الأستاذ الدكتور

محمود محمد على

الطبعة الأولى

2019م

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : 5404480 - الإسكندرية

الإهداء

إلي كل الأبرياء الذين سقطوا ضحية حروب الجيل الرابع، دون ذنب أو جريمة، وإلي
الأمهات الثكالي اللاتي فقدن أولادهن في هذه الحرب، وإلي كل الشهداء الذين استشهدوا
في المساجد والكنائس وهم يصلون، داعياً الله أن يتغمدهم جميعاً بواسع رحمته
ويسكنهم فسيح جنته .

محمود محمد علي

المقدمة

المقدمة

منذ بدء التاريخ والبشر يعيشون في صراعات وحروب متتالية راح ضحيتها ملايين البشر، فعلى مدى أكثر من ثلاثة آلاف عام شهد العالم حروباً ساهمت بشكل كبير في تشكيل خريطة العالم، وتطورت خلال أشكال الحروب والتي ظلت تعتمد في مجملها على الجيوش النظامية للدول، ووفقاً للدراسات العسكرية، فقد تم تقسيم الحروب إلى عدة أجيال.

ورغم أن تلك الحروب في تغير مستمر، إلا أنه يمكن تقسيمهم إلى حروب الجيل الأول، وهي الحرب التقليدية بين جيوش نظامية وعلى أرض معارك محددة ومواجهة مباشرة بين الدول، وهذا النوع من الحروب يعتمد على التكتيك المباشر في استخدام السلاح بصورة مباشرة و صفوف من القوات. وقد حكم هذا النوع صراعات القرن التاسع عشر، ويعتبر هو الجيل المؤسس للتكتيكات والتقاليد العسكرية.

ثم ظهرت حروب الجيل الثاني قبل الحرب العالمية الأولى، وقد شهدت تلك الفترة استخدام القوة النارية الشاملة متمثلة في نيران المدفعية غير المباشرة، وأصبح الهدف هو استنزاف العدو، كما لُخصت العقيدة القتالية الجديدة في أن "المدفعية تقهر والمشاة تحتل"، وفيها تم الحفاظ على ثقافة النظام العسكري والتراتبية التي يفرضها، كما تم التركيز على التعليمات، والإجراءات، والقواعد العسكرية، وظهرت الأولوية في طاعة الأوامر عن الارتجال، حتى

دشنت الحرب العالمية جيلاً ثالثاً من الحروب؛ حيث أطلق الجيش الألماني الاستراتيجيات التي عرفت بالحرب الخاطفة، أو حرب المناورات، وقد بنيت العقيدة القتالية علي أسس السرعة، وعنصر المفاجأة، والتشويش الذهني والمادي للعدو، وبالتالي انتهت فكرة الحرب كسباق دفع بين الطرفين.

ولم تصمت أصوات مدافع الحرب العالمية الثانية في ألمانيا والمحيط الهادي، حتي بدأت الحرب الباردة من خلال صراع غير مباشر بين القوتين العظميين المتبقيتين في العالم : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، والتي شهدت مواجهة غير مباشرة في ألمانيا، والشرق الأوسط، وفيتنام، وأفغانستان، وكوبا، وكوريا، وغيرها من الأماكن.

وقد استمرت تلك الحرب منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى نهاية القرن العشرين، حين أفاق العالم يوم التاسع من نوفمبر عام 1989 علي لحظة سقوط "سور برلين"، وكذلك تفكيك حلف وارسو وتساقط دوله واحدة والأخرى، ثم انهيار الاتحاد السوفيتي بقوة الشارع المدني معلناً بذلك عن بداية ظهور ما عرف بعد ذلك باسم "الجيل الرابع من الحروب Fourth-Generation Warfare"، ويعتمد هذا النوع الملحوظ علي "مبدأ اللامركزية"؛ حيث تصطدم فيه مجموعات غير نظامية بكل الوسائل التكنولوجية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، بهدف إجبار القوة العسكرية النظامية للدولة علي التخلي عن سياساتها وأهدافها الاستراتيجية، فتنتقل الحرب في هذه المرحلة من

صراع مسلح بين قوتين عسكريتين نظاميتين إلى صراع بين دولة وبين مجموعات غير نظامية، معتمدة في ذلك على استراتيجية الهدم من الداخل، وتوسيع الخلافات الموجودة، والدفع بالدولة نحو التآكل البطيء، والانهيار الداخلي، والتفتيت إلى الحد الذي يسمح للسيطرة عليها، وفرض واقع جديد على نظامها الحاكم، مع تأزيمه وتشويه صورته.

إن موضوع حروب الجيل الرابع يثير من الجدل والأسئلة أكثر مما يؤدي إلى اتفاق أو توافق أو يوفر إجابات؛ حيث يصعب الفصل بين أجيال الحروب المختلفة، لأنها لا تأتي بصورة متعاقبة؛ بمعنى أن الجيل الجديد من الحروب لا يكون إذن حتماً بانتهاء الجيل السابق، فكل جيل من الحروب جاء ليعالج سلبات الجيل السابق والاستفادة من دروسه وخبراته.

ولكن ما سوف نتحدث عنه في ثانيا هذا الكتاب يقع تحت مسمى الجيل الرابع من الحروب، يمثل نوعية جديدة وصورة مختلفة عن أجيال الحروب المتعارف عليها، إلا أنها لا تلغي وجود الحروب التقليدية واستمرار الحروب غير المتماثلة بأشكالها وأبعادها المختلفة .

إن حروب الجيل الرابع والتي أشعلتها الولايات المتحدة بمساعدة بعض الدول الغربية، كانت تمثل ناتجاً طبيعياً لظروف استراتيجية وفرتها الثورة العلمية في الاتصالات والمعلومات والتقدم في أدوات إدارة العلاقات الدولية، ومتطلبات الحد من التدخل العسكري المباشر، حتى لا تتعرض القوات المسلحة لهذه الدول

لخسائر مادية، أو بشرية، أو عسكرية، فهي إذن حرب وسائل أخرى تسمح بتحقيق الأهداف الاستراتيجية والعسكرية بأقل قدر من التكلفة والخسائر، إنها حرب تدار على الدولة المستهدفة في كل المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإعلامية، والثقافية، والعسكرية، والأمنية، فهي لا تقتصر على المسرح التقليدي للحرب بأبعاده البرية، والبحرية، والجوية.

كما أن حروب الجيل الرابع تختلف بصورة جذرية عن الجيل المعروف للحروب، سواء من حيث الهدف منها، أو أدوات تنفيذها أو طرق إدارتها؛ إذ كانت الجيوش تقود الحرب بصورة مباشرة وفق أهداف سياسية، فإن في حرب الجيل الرابع يتراجع دور القوات المسلحة، ليحل مكانه قوات أخرى تستطيع إدارة مثل هذه الحروب عن بعد، إنها حرب بالوكالة وبالقيادة من خلف الكواليس تعمل على إسقاط الدولة المستهدفة دون حاجة إلى التدخل العسكري الخارجي المباشر.

وربما كانت البداية في الإعلان عن هذا النوع من الحروب، يتمثل من خلال محاضرة ماكس ماينورج Max Manuring الأستاذ بالكلية التابعة للجيش الأمريكي، عندما كان يشرح لطلابه، كيف يمكن غزو الدول عن بعد عن طريق زعزعة الاستقرار بصورة متعددة ينفذها مواطن الدولة نفسها، تمهيداً لفرض واقع جديد يضمن تحقيق مصالح الخصم، ولا يركز هدف هذه الحروب في تحطيم المؤسسة العسكرية أو القضاء على قوة الدولة المستهدفة

بالقوة العسكرية ، بل العمل علي إنهاء هذه الدولة ببطء بعد نشر الفوضى فيها؛ حيث يمكن تطويعها بحيث يمكن السيطرة عليها . إن هذا الجيل من الحروب يهدف إلي تفتيت مؤسسات الدولة الأساسية ، والعمل علي انهيارها أمنياً ، واقتصادياً ، وتفكيك وحدة شعبها ، من خلال الإنهاك ، والتآكل البطيئ للدولة ، ولنظامها السياسي ، وفرض واقع جديد علي الأرض لخدمة مصالح الخصم ، بأقل قدر من التكلفة المادية والعسكرية ، مع تجنب المشكلات التي تنشأ عادة بعد الحروب التقليدية ، من حيث نشر الروح العدائية وضد الدولة المعتدية ، بل في هذه النوعية من الحروب ربما يحدث العكس ، حيث يتعاطف المجتمع مع الدولة الخارجية ، لتصبح بمنزلة المنقذ للظلم والاستبداد والقهر. لذلك إن الهدف الاستراتيجي من حروب الجيل الرابع ، هو الوصول بالدولة المستهدفة ، إلي حالة من الفوضى ، أو الانهيار الداخلي التي تؤدي إلي أنماط تفكيكها ، ومن ثم انقسامها أو إضعافها إلي الحد الذي يسمح بالسيطرة عليها .

ولذلك فهي حروب أدواتها نفسية أكثر منها عسكرية؛ حيث تسعى إلي تغيير العقول والقلوب للشعوب في سبيل الوصول إلي الاحتلال المدني بدلاً عن التدخل العسكري في الدول المستهدفة ، كما تستخدم في هذه الحروب القوة الناعمة إلي جانب قوة السلاح ، ومن أشكال القوة الناعمة: التمرد ، حرب العصابات ، حرب السابير الفضائي ، والحصار الاقتصادي وغيرها.

كما أن حروب الجيل الرابع تمثل حالة من الحرب تمتاز بدمويتها وطول مدتها وتعدد جبهاتها ، ويصعب فيها التفريق بين المقاتلين وغير المقاتلين ، والجندي ، والمدني ، والسياسي ، علاوة على أن تلك الحروب تقوم على إرغام العدو على تنفيذ إرادتك – أي حرب بالإكراه ، والإكراه يقوم على مصادرة إرادة الخصم بغض النظر عن الوسائل ، والأساليب ، والأدوات المستخدمة في الوصول إلى هذه النتيجة ، لذلك يمكن الوصول إليها دون حاجة إلى استخدام جيوش وأسلحة وقوات كبيرة؛ بمعنى أنه يمكن الوصول إليها دون اللجوء إلى استخدام النيران والأسلحة.

ويعد الإعلام أهم أسلحة حروب الجيل الرابع على الإطلاق ، وذلك باستخدام أجهزة الإعلام التقليدية ، مثل قناة الجزيرة ، أو تجنيد الإعلاميين أنفسهم ، لقيادة الرأي العام والتأثير عليه وغيرها من القنوات وأجهزة الإعلام الجديدة ، مثل مواقع التواصل الاجتماعي ، بهدف تشتيت الرأي العام وتوجيهه ، والسيطرة عليه ، والتجسس عليه ، ولاكتشاف من يمكن تجنيدهم كعملاء من خلال أفكارهم التي يطرحونها على مواقع التواصل ، وقد تم تجنيد العديد من منظمات المجتمع المدني ، والمعارضة ، والعمليات الاستخبارية ، لتشمل جميع الأدوات التي من شأنها زيادة النفوذ الأمريكي في أي بلد ، لخدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وسياسات البنتاجون.

ولذلك تُستخدم وسائل الاتصال المختلفة كإحدى أدوات حروب الجيل الرابع وما تلاه من أجيال، وتعمل الدول المحاربة على تجنيد أكبر عدد من إعلاميي وصحفيي الدول المستهدفة، وممن يمتلكون القدرة على التأثير في الجمهور وصناع القرار، وأصبح صناعة الخبر، وبث الشائعات، والفتن، وتضخيم أحداث بعينها، في مقابل تجاهل خبر آخر أمراً يسيراً، ويُستغل الإعلام في التأثير على مواطني الدولة المستهدفة، وكسب تعاطفهم مقابل التنفير من الحرب والنظام الحاكم، الأمر الذي من شأنه زعزعة أركان الدولة، وجعل الإعلام أداة أكثر فتكاً من الجيوش العسكرية.

ويقدم لنا التاريخ المعاصر نماذج لهذا الجيل من الحروب، والذي تتم من خلاله إدارة الحرب عن بعد، والأهم في ذلك تفكك الاتحاد السوفيتي، ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا؛ علاوة على أن التفكك الذي حدث في معظم دول الوطن العربي؛ خاصة بعد ثورات الربيع العربي في أواخر عام 2010م، حيث قامت انتفاضات وثورات في عدد من الدول العربية ضد النظم الاستبدادية الحاكمة فبدأت في تونس، ثم انتشرت إلى مصر، وليبيا، واليمن، وسوريا، ونتج عن تلك الثورات الإطاحة بالأنظمة العربية التي سادت لفترة طويلة من الزمن في بعض الدول، مثل تونس، ومصر؛ حيث تحولت تلك الدول بعد إطاحة أنظمتها إلى مجتمعات مفككة وممزقة وغير قادرة على النهوض؛ كما تنتشر فيها عمليات

الإرهاب بشكل واسع، وتمارس فيها أنواع القتل الإجرامي والإرهابي، والذي يحصد يومياً مئات الأبرياء دون تمييز للدين، أو للطائفة، أو للقومية.

وهناك دول عربية تحولت فيها الثورة إلى صراعات مسلحة وحروب أهلية، مثل سوريا، كما انتشرت التنظيمات والجماعات الإرهابية التي استغلت حالة عدم الاستقرار والفوضى في المنطقة، والتي تعد مثلاً لحروب الجيل الرابع، ومن أشهر تلك التنظيمات: تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" الذي يعتبر من أخطر التنظيمات الإرهابية الموجودة في المنطقة، فتعود جذوره إلى جماعة التوحيد والجهاد التي أسسها أبو مصعب الزرقاوي في العراق في عام 2004م.

ويعد تنظيم داعش تطور نوعي في جيل الحركات الإرهابية بشكل عام؛ حيث ينضم إلى التنظيم مقاتلون من مختلف الدول العربية والأجنبية، بالإضافة إلى اعتماده على التكنولوجيا بشكل هائل، فنجد التقارير المصورة والتسجيلات المرئية عالية الجودة لما يقومون به من عمليات إرهابية، وقد أعلن التنظيم أنه استعاد حلم الخلافة الإسلامية المفقود.

كما تتمثل خطورة هذا التنظيم في أنه استطاع في سنوات قليلة أن يحتل أقاليم عراقية كاملة دون مقاومة تذكر، وذلك بسبب انتشار حالة الفوضى في العراق، الناتجة عن سياسات وقرارات الاحتلال الأمريكي للعراق واستغلالهم للصراعات الأهلية في عامي 2005 و2007 وسياسات "نوري المالكي" رئيس الوزراء الخاصة بالتعامل مع المعارضة السنية وتفاقم الصراع مع إقليم كردستان.

كما توسع في مساحات واسعة من الأراضي السورية مستغلاً غياب الحكومة المركزية والحرب الأهلية وعنف نظام "بشار الأسد" ضد المتظاهرين، وشهد هذا التنظيم المساندة من العديد من الجماعات الإرهابية، مثل تنظيم القاعدة في دول الخليج، وحركة طالبان في باكستان، والجماعة الإسلامية في أندونيسيا.

وتنظيم الدولة الإسلامية تطور نوعي في أجيال الحركات الإرهابية بشكل عام حيث ينضم إليه مقاتلين من مختلف الدول العربية والأجنبية، ويستخدم هذا التنظيم كافة أنواع الجرائم المادية، مثل القتل ونشر الأفكار التكفيرية، بالإضافة إلى اعتماده على التكنولوجيا بشكل هائل، فنجد التقارير المصورة والتسجيلات المرئية عالية الجودة لما يقومون به من عمليات إرهابية.

ويمثل إعلان التنظيم بإقامة الخلافة الإسلامية وتنصيب "أبي بكر البغدادي" خليفة للمسلمين في عام 2014م خطر على الأمن القومي العربي؛ حيث يهدف إلى إنشاء دولة كبرى متجاوزة حدود الدولة الوطنية المتعارف عليها، فمن أوائل الدول التي تتأثر بشكل مباشر من تهديدات، ذلك التنظيم هما العراق، وسوريا؛ حيث استطاع أن يحتل مناطق كبرى بهما، كما إنه يعمل على استخدام العنف والوحشية ضد السكان، وكذلك إعدام العديد بمن فيهم من رجال الدين، وتدمير المقدسات الدينية الشيعية في العراق.

ويمتد الخطر ليصل إلى مصر، حيث تواجه الإرهاب في سيناء المتمثل في تنظيم "بيت المقدس" - الذي أعلن مبايعته لـ "أبي بكر البغدادي"، والذي يقوم

باستهداف الشرطة والجيش المصري، كما قامت القوات المسلحة المصرية بتوجيه ضربة جوية لمعقل داعش في ليبيا رداً على قيام التنظيم بقتل حوالي 21 مصرى مسيحي بأبشع الطرق، وذلك دفاعاً عن الأمن القومي المصري وأمن مواطنيها ضد أي تهديدات تواجهها، هو ما أشار إليه الرئيس "عبد الفتاح السيسي" في خطابه للضربة الجوية.

وانطلاقاً من أهمية هذا النقاش وذيوع استخدام الجيل الرابع من الحروب، يأتي هذا الكتاب ليتناول بالتحليل والدراسة هذا المفهوم بالتوازي علي ما تشهده الساحتان الإقليمية والدولية من اضطرابات واسعة النطاق أفرزت حالة من عدم الاستقرار في مجموعة من الدول العربية .

لذلك فإن هذا الكتاب يأتي متزامنا مع الأحداث الإقليمية التي تقع في المحيط الحيوي لمصرنا الحبيبة ، وفي العديد من الدول التي تشهد حروباً وصراعات، والتي أدت بدورها إلي انهيار الدولة الوطنية وتفكك مؤسساتها، وكذلك يتزامن الكتاب مع تفشي العمليات الإرهابية في معظم أنحاء العالم، حتي بات الإرهاب السرطان الذي ينخر في هيكل النظام العالمي، وإنما ظهر فاعلون آخرون هم الفئات والكيانات التي تستخدم وسائل جديدة وغير تقليدية لتقويض إرادة الدول ونزع الشرعية منها والعمل علي خلق إلهيار داخلي فيه .

إن الصفة التي تميز هذه الحروب هي الطبيعة الغامضة للصراع ، خاصة مع عدم وضوح الفرق بين حالة الحرب والسلم ، ولا بالقانون الدولي، ولا بالقانون

الإنساني، ولا تحكمها قوانين الصراع المسلح، ولا بأخلاقيات الحرب، فهي ليست حرباً بين جيوش نظامية تشارك فيها الدول وتخضع فيها للقوانين والمعاهدات والاتفاقيات الدولية .

إنها الحرب يجب أن نكون مستعدين لها لتحقيق النصر فيها خاصة ، وإنها المواجهة مع خصم يريد أن يدمر النظام والقانون والنسيج الاجتماعي، إنه يريد أن يبسط نفوذه وإرادته علي الدول . إن ما يحدث في المنطقة في الوقت الراهن من قيام المجموعات والتنظيمات الإرهابية بأعمال لم يعهد لها العالم من قبل هو دليل علي أننا في مرحلة جديدة من مرحلة حروب الجيل الرابع؛ حيث أصبحت الجماعات الإرهابية تسيطر علي شريحة واسعة من الأرض، في ظل غياب النظام والقانون وتمتلك الموارد الاقتصادية، التي تساعد علي زيادة نفوذها ونقل عملياتها عبر الحدود الدولية، وفي هذا الصدد يجب علينا أن نستخلص الدروس والعبر المستفادة من الماضي، لمواجهة هذا الخطر ومنح تهديده لسيادة الدول، حيث إن المجتمع الدولي يتحمل مسؤولياته في دعم هذه الدول وعدم تركها تصبح قابلة للانهيأ يتحكم فيها التنظيمات والجماعات الإرهابية.

لذا يجب علينا التفكير في الكيفية التي تتعامل بها القوات في هذه البيئة وما القدرات الجديدة اللازمة لهذا النوع من بيئة القتال، وكيف نستطيع أن نحمي بيئتنا المعلوماتية؟، وهل يمكن أن تتطور نظرية حروب الجيل الرابع؟ ، وهل سوف تستمر الجماعات والتنظيمات التي هي الخصم في هذه الحرب؟، أو

أننا يمكن أن نصبح أمام حرب هجينة تكون مزيجاً من الحروب التقليدية وحروب الجيل الرابع؟، وما يتطلبه هذا من تكاتف المجتمع الدولي لتجنب هذه التهديدات والمخاطر في ضوء استمرار التنظيمات والجماعات غير الرسمية في استقلال البيئة العالمية المنفتحة وتطوير أساليبها واستقلال مجالاتها في التقنية والاتصالات وغيرها من الوسائل التي يمكن الحصول عليها هنا للتأثير على أسلوب حياتنا .

ومن هنا يتوجب علينا أن نتصدي لهم ليس باستخدام الطرق التقليدية فقط ، بل أن نطور عقائدنا واستراتيجيتنا علي التركيز علي الانطلاق من قدرات لامتناهية لمواجهة هذا الخطر .

ونحن علي يقين بأننا في نهاية الكتاب سوف نتمكن من الإجابة علي كيف يمكن للدول ردع وحماية وهزيمة عدد يستخدم استراتيجيات وتكتيكات حروب الجيل الرابع دون التأثير علي حريات الناس وأسلوب حياتهم؟.

وثمة نقطة أخري نود أن نشير إليها في الكتاب ، وهي أن حروب الجيل الرابع قد مرت بثلاثة مراحل :

1- المرحلة الوصفية : وتبدأ مع الصراع الأمريكي – السوفيتي الذي برز منذ 1945 حتي 1991 ، والذي أسفر عن سقوط الاتحاد السوفيتي إلي عدة دول ، وقد أخذت هذه المرحلة عدة مستويات ؛ وذلك علي النحو التالي :المستوي الأول : ويتمثل في فكرة "الحرب النفسية" ، وهي إحدى أدوات حروب الجيل الرابع

التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية، لمواجهة المد الشيوعي والأيدولوجية الماركسية في أوروبا والشرق الأوسط ، وفي هذه الحرب النفسية شرعت الولايات المتحدة في تسخير كل الطاقات، والقدرات، والامكانات التي تملكها للتأثير على الطرف الآخر؛ حيث حاولت الولايات المتحدة من خلال الحرب النفسية بث الشائعات، من أجل إثبات أن الشيوعية مصادمة للفطرة ، وأنها ضد الحريات وضد الدين وضد القيم ، وذلك من أجل التأثير على مشاعر وأفكار المعتنقين للأيدولوجية الماركسية، ومحاولة تغيير سلوكهم وانتمائهم الأيدولوجي. المستوي الثاني : ويمثل في "حرب العصابات" ، حين قام الاتحاد السوفيتي باحتلال أفغانستان في السادس والعشرين من ديسمبر عام 1979م ؛ حيث نجحت الولايات المتحدة في استقطاب المجاهدين الأفغان، ثم قامت بتسليحهم خلال الحرب، كما قدمت وكالة المخابرات الأمريكية (CIA)، أحدث أنواع الأسلحة التي يمكن للأفراد الأفغان استخدامها ضد الطائرات السوفيتية، واعتبرت الولايات المتحدة أن دعمها لأفغانستان هو أفضل فرصة للانتقام من السوفييت ودورهم في فيتنام. المستوي الثالث : وقد بلغ هذا المستوي أعلي ذروته في تصدير فكرة "الدولة الفاشلة"؛ حيث إن الهدف الأساسي من حروب الجيل الرابع، هو أن تصبح الدولة المستهدفة دولة فاشلة، ولاشك أن التاريخ يشهد بأن أعراض فكرة الدولة الفاشلة، تجسدت من خلال فترة حكم "ميخائيل جورباتشوف" Mikhail Gorbachev للاتحاد السوفيتي من سنة

1985 - 1991 ، حيث خرج علينا بمفهومى "البريسترويك" و"الجلاسنوست" ، وكانا هذا أن المفهومين يمثلان مقدمات انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي. وتاماً كما تنص قواعد حروب الجيل الرابع ، والتي كانت تمر بمرحلة اختبار خطوات غير مرتبة منها ، فكك الرئيس "جورباتشوف" الاتحاد السوفيتي ، عبر مجموعة من المصطلحات الأنيقة الرنانة التي لا يمكن الخلاف عليها ، والتي تثير حماسة الشباب كلما وحيثما وأينما قيلت ، مثل الحرية والديمقراطية والعدالة...الخ.

2- المرحلة التجريبية : وتبدأ مع "الثورات الملونة" التي حدثت في أوروبا الشرقية والوسطى وبعض الدول الآسيوية؛ حيث استخدم المشاركون في هذه الثورات ، المقاومة السلمية ، والاحتجاجات ، والمظاهرات ، مع استخدام وشاح ذي لون محدد أو زهرة كرمز؛ ففي جورجيا مثلاً كانت "الثورة الوردية" عام 2003 ، وفي أوكرانيا كانت "الثورة البرتقالية" عام 2004 ، وفي قيرغيزيا عام 2005 كانت "ثورة التيوليب" ، وفي نفس العام انتقلت الحركة إلى دولة عربية صغيرة هي لبنان في أعقاب رئيس الوزراء اللبناني "رفيق الحريري" ، فكان أن طالب قسم من اللبنانيين بانسحاب الجيش السوري وخرجت المظاهرات إلى الشارع تحت عنوان "ثورة الأرز" ، وفي عام 2007 تحركت المعارضة في "ميانمار" فيما يسمى بـ "ثورة الزعفران" . أما في التبت فقد اندلعت أعمال شغب عام 2008 وسميت بـ "الثورة القرمزية" ، وهذه الثورات لم تحدث من قبيل الصدفة " ، بل

جاءت نتيجة لتنفيذ مشاريع محددة قامت بها الولايات المتحدة لإعادة بناء العالم عقب سقوط الاتحاد السوفيتي.

وكان التكتيك المستخدم في تلك الثورات يقوم على "عملية تغيير النظام تحت ضغط احتجاجات واسعة في الشوارع وتمويلها بدعم من المنظمات الأجنبية غير الحكومية"، وبالتالي تكون الثورات الملونة على أرض الواقع تكنولوجيا تنظيم الانقلابات في مختلف الدول في ظروف الزعزعة المتعمدة والمصطنعة للاستقرار.

3- المرحلة التنظيرية: وهي تلك المرحلة التي شهدتها دول الربيع العربي منذ 2011 ، 2013 ؛ حينما تفجر الحراك العربي العنيف بشكل متتابع، في تونس، ومصر، وليبيا، واليمن، ثم سوريا، على الساحة العربية؛ حيث كان الهدف الرئيس لها، أيا كانت الشعارات التي حملتها، هو إسقاط النظم غير الحليفة للولايات المتحدة، والتي يطلقون عليها بالنظم الاستبدادية التي حكمت تلك الدول طويلاً، وبأساليب مختلفة، تم التمكن بالفعل من إسقاط أربعة من تلك النظم، لتدخل دول الربيع العربي بعدها مراحل جديدة، تم الاعتياد على وصفها بـ "الانتقالية"، التي يفترض أن تشهد الترتيبات الخاصة بإقامة النظم الجديدة، على أسس مختلفة، تحقق أهداف تلك الثورات في "جمهوريات أفضل".

وهنا بدأنا في تلك المرحلة نتعامل علي أن الربيع العربي؛ يمثل عملية تشتمل على مجموعة من الأنشطة المتفاعلة أو المترابطة التي تحول المدخلات إلي مخرجات " ، والعملية ترتبط بالضرورة بمشروع ، وتشكل إحدى عملياته ، فلها بداية ولها نهاية ، ولها استراتيجيات ، ولها أدوات وبرامج ومراحل ، وأهداف وسياسات وجهات للتنسيق والتمويل وإدارة الموارد ، ولا بد من مدخلات تفضي بعد توظيفها إلي مخرجات ، وهذا ما جسدهنا في الفصلين الأخيرين من هذا الكتاب.

وقد اعتمدنا في هذه المهمة علي منهجين ، وهما : المنهج التاريخي والمنهج النقدي. وقد استخدمنا المنهج التاريخي بمعنىين : أولاً - بمعنى الرجوع إلي الوقائع التاريخية التي تؤصل لحروب الجيل الرابع ، وثانياً - بمعنى تطور حروب الجيل الرابع عبر مراحلها الزمنية. واستخدمنا كذلك المنهج النقدي بمعنىين : قصدنا بالمعنى الأول فحص وتحليل النتائج التي انتهت إليها الاستراتيجية الأمريكية في حروب الجيل الرابع علي أساس الأهداف التي حددوها لتلك الحروب ، وقصدنا بالمعنى الثاني محاولة تقييم حروب الجيل الرابع في ضوء الانتقادات التي تعرضت لها وذلك فيما يتعلق بالدور القطري.

وبهذا تتجسد محاور هذا الكتاب في أحد عشر فصلاً على النحو التالي:

الفصل الأول: وعنوانه " الأبعاد الحقيقية لحروب الجيل الرابع " ، وفي هذا الفصل ننتقل من افتراض أساسي مفاده أن " الحروب تمر في انتقالها من

مستوي الممارسة التلقائية العفوية إلى مستوى الصياغة النظرية لاستراتيجيات وتكتيكات الحروب"، الأمر الذي قد يحدث نوع من "المغايرة النسقية" في طبيعة الحروب؛ بمعنى أن أي حرب من أجيال الحروب، قد مرت في تاريخها بمرحلتين أساسيتين وامتيزيتين: مرحلة الممارسة اليومية التلقائية التي يغلب عليها الطابع الأيديولوجي للحرب، ومرحلة الصياغة النظرية للقواعد الأساسية والمبادئ العامة التي تجعل من تلك الحروب علماً يُدرس بالجامعات والمعاهد والأكاديميات.

والانتقال هنا هو انتقال من مستوى الممارسة اليومية العفوية للحروب إلى مستوى الوعي بالقواعد النظرية التي تنظم هذه الحروب وقد أصبحت علماً. وهذا الانتقال من المستوى الأول إلى المستوى الثاني لا يتم إلا عن طريق "قطع الصلة" إلى حد ما بالممارسات اليومية ذات الطابع الحدسي والتلقائي التي تسيطر على معرفة الحرب قبل أن تتحول إلى علم يدرس. وقد قمنا بتطبيق ذلك على الصراع الأمريكي - السوفيتي الذي استمر من 1945 حتى 1991م وأخذ عدة مستويات منها: الحرب النفسية، وحرب العصابات والدولة الفاشلة.

الفصل الثاني: ويتناول قضية "بزوغ حروب الجيل الرابع"، وفي هذا الفصل حاولنا أن نبرز كيف بدأت أولى بدايات حروب الجيل الرابع في أواخر تسعينيات القرن الماضي، عندما قررت الولايات المتحدة الأمريكية أن تغير من نمط إدارة الحروب الدائرة في العالم؛ حيث اكتشفت وزارة الدفاع الأمريكية

(البنتاجون)، بأن نموذج "حرب الناتو" المبني على القطاعات الضخمة المزودة بالآليات، غير فاعل إلى درجة كبيرة أمام قوات العصابات المدعومة من قبل الأهالي، وهذا جعل الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن نموذج آخر مؤسس على عدم توريط الجيوش الأمريكية في اشتباكات عسكرية مباشرة، وبالتالي أهمية الاعتماد على قيمة ومنطقية القوات الخفيفة.

وهنا بدأ كثيرون من صناع القرارات في الولايات المتحدة الأمريكية يتحدثون عن "الحرب غير المتماثلة"، أو "الحرب طويلة الأمد"، أو "الحروب اللامتكافئة أو اللامتناظرة"، أو "حروب ما بعد الحداثة" أو "حروب اللاعنّف"، وهي جميعها تشبه "حرب العصابات بنموذج عصري"، فهي ليست حروباً بين جيشين لدولتين تتواجهان في حيز جغرافي واضح المعالم، وإنما هي حروب تتميز بتعدد الجبهات وسيولتها وهلاميتها، كما تتميز بتعدد أطرافها، وبأن أطرافاً أساسية فيها ليست حتي من الدول، وبأن أدواتها ليست عسكرية من الأساس؛ إذ يتداخل فيها الحيز العسكري مع المدني، والاستخباري مع الجماهيري، والسياسي مع الإعلامي، ويتداخل فيها الحيز الحقيقي مع الافتراضي، والحيز المحلي مع الإقليمي والدولي، لتتمخض كل هذه التداخلات عن لوحة سوريلية من الفوضى، والتوحش، والدمار المنظم، كأنها سُكّلت بريشة فنان عبقرى مجنون سُرقت أصابعه علي غفلة من الزمن، مفاتيح الوجود والعدم.

الفصل الثالث : وقد ناقشنا فيه "طبيعة حروب الجيل الرابع" ، حيث أبرزنا فيه

دور القوة الناعمة في حروب الجيل الرابع؛ حيث تسعى حروب الجيل الرابع من خلال القوة الناعمة إلى هدم الدولة الشاملة استراتيجية من خلال دعم وتوجيه آلاف الناشطين المدربين ، وتحريك الدول والقوي والشخصيات المرتبطة بها سواء من قادة أركان الجيوش أو بمؤسسات النظم البائدة.

كما قدمنا في هذا الفصل تحليلاً لمحاورة "ماكس ماينورج" عن طبيعة حروب الجيل الرابع؛ حيث خلُص من هذه المحاضرة إلى أن الهدف حرب الجيل الرابع لا يكون بتحطيم مؤسسة عسكرية، أو القضاء على قدرة أمة ، وإنما الهدف هو الإنهاك والتآكل ببطء ، ولكن بثبات يؤدي إلى إرغام العدو على تنفيذ إرادتك. ولا يأتي هذا الإرغام إلا من خلال إرباك الدولة وزعزعة الاستقرار عبر أشخاص يفترض انتماءهم وولاءهم للدولة ، وبالتالي تصبح حروب الجيل الرابع في بضع كلمات مختصرة هي " الحرب بالإكراه ، إفشال الدولة ، زعزعة استقرار الدولة ، ثم فرض واقع جديد يراعي المصالح الأمريكية" ، ويتم زعزعة الاستقرار بصور متعددة غالباً ما تكون حميدة إلى حد ما؛ أي ينفذها مواطنون من الدولة العدو نفسها ، وتلك الحرب لا تستهدف تحطيم مؤسسة عسكرية أو القضاء على مقدرات الدولة في مواجهة عسكرية ، ولكنها تهدف إلى إنهاك إرادتها ببطء بعد نشر الفوضى في أرجائها".

الفصل الرابع: ويناقدش "حروب الجيل الرابع بين استراتيجفة فشل الدولة واستراتيجية شد أطراف الأقليات" ، وفي هذا الفصل درسنا استراتيجية "إفشال الدول" ، أو كيف تمر الدول المستهدفة بمرحلة الإفشال، وقد بينا أن هناك ملامح في ذلك، منها بداية ظهور بعض المواقف التي تجعل الدولة تفشل، وهي مرحلة انعزال الإقليم، وهذه المرحلة حرجة جداً؛ حيث يتم فيها طبقاً للمخطط الاستراتيجي إيجاد هذا الإقليم وانتقاؤه ببراعة ، فمثلاً "يوغسلافيا" في التسعينات، عندما تم انتقاء الإقليم الذي يبدأ بالانعزال، تم انتقاء أغني الأقاليم ، وهو الإقليم الذي يكون له صفة، إما عرقية، أو مادية، أو اجتماعية، أو تاريخية، منفصلة عن باقي الدولة أو الاتحاد الذي يتم عمل هذا العمل عليه ، وهذا الإقليم يتم الشغل فيه ببراعة واحتراف مهنية عالية جداً؛ بحيث يجعلون أهل الإقليم يفكرون بشكل أو بآخر في موضوع الانفصال أو علي الأقل استخدام التمرد المسلح ، والتمرد المسلح يمثل مرحلة ما قبل إعلان نية الانفصال.

كما تحدثنا في هذا الفصل عن " استراتيجية شد أطراف الأقليات "؛ وبالأخص فيما يتعلق بمشكلة الأقليات، حيث استعارت الولايات المتحدة من الإسرائيليين سياسة " شد الأطراف ثم بترها "؛ بمعنى مد الجسور مع الأقليات وجذبها خارج النطاق الوطني، ثم تشجيعها علي الانفصال (وهذا هو المقصود بالبتر) ، لإضعاف العالم العربي وتفتيته ، وتهديد مصالحه في الوقت ذاته، وفي إطار تلك الاستراتيجية قامت عناصر من الموساد بفتح خطوط اتصال مع تلك

الأقليات؛ وذلك عبر استراتيجية طويلة المدى تقوم على "شد الأطراف"، ثم تتطور لاحقاً إلى "شد الأطراف ثم البتر"، حيث تعبت أطراف دولية عدة بمستقبل منطقة الشرق الأوسط لإعادة ترسيم حدوده من جديد، وتفتيت الدول ذات الثقل السياسي والموقع الاستراتيجي، بل وتجزئة المجزأ منها؛ لتصبح المنطقة عبارة عن مجموعة من "الكانتونات" الصغيرة التي يسهل اقتيادها والسيطرة على مقدراتها، ويتخذ دعاة التفتيت من ورقة "الأقليات" على اختلاف أوجهها مطية للوصول إلى مآربهم المشبوهة، تحت زعم صون الحقوق وإرجاعها إلى أصحابها القدامى، بعد أن انتزعها منهم الاستعمار في القرن العشرين، وكذلك حقوق الإنسان ومقاومة الاضطهاد الديني والعنقي.

الفصل الخامس : وجاء تحت عنوان "تكتيكات حروب الجيل الرابع"، وناقشنا فيه التكتيكات التي صاغها "جين شارب" في كتابه "من الدكتاتورية إلى الديمقراطية"؛ حيث عمل علي وضع تكتيك جديد لتغيير الأنظمة عن طريق التحكم في مقدرات الأمور بواسطة الشعب ويلزم ذلك الضغط على كل مؤسسات الدولة من خلال وضع أساليب للنضال السلمي غير العنيف عبر استقراء آليات حركات الحراك الشعبي السلمي عبر التاريخ الإنساني، انطلاقاً من المظاهرات الرمزية التي تستمر فيها الشعارات، والصور، والألوان إلى رفض التعاون والمشاركة، مع النظام في الحفلات، والأنشطة، والامتناع عن الذهاب إلى المدارس، وتعطيل الأعمال الاعتيادية للنظام. والكتاب عبارة عن "صندوق

معدات" بالنسبة للمتظاهرين، يوضح أساليب تكتيكات عن كيفية تنظيم إضرابات ومقاطعات وخيارات أقل تشدداً، مثل الثورة غير العنيفة، وهي فكرة تم استلافها من الفيلسوف اليوناني "أرسطو"، ويدعو فيها زوجات السياسيين إلى عدم النوم مع أزواجهن ما لم يعدلوا عن بعض أفكارهم السياسية.

أما الفصل السادس: فيعرض لقضية "الثورات الملونة والنسخة التجريبية لحروب الجيل الرابع في أوروبا الشرقية والوسطى"، وفي هذا الفصل بينا الأهداف الحقيقية التي سعت من خلالها الولايات المتحدة أن تصدر فكرة زعزعة الاستقرار والاستنزاف من خلال تكتيكات حروب اللاعنف عند "جين شارب" في دول أوروبا الشرقية والوسطى، وذلك من خلال الترويج لظاهرة التحول الديمقراطي في العالم؛ حيث لعبت الولايات المتحدة دوراً بارزاً في مرافقة، وتدريب، وتأييد، وتمويل أبرز النشطاء السياسيين - سواء في جورجيا، أو في أوكرانيا، أو في بقية أوروبا الشرقية، التي شهدت الثورات السلمية، وقد نجحت تلك المحاولة في تأجيج الثورات الملونة في أوروبا الشرقية والوسطى وبعض دول آسيا، وكان التكتيك المستخدم في تلك الثورات، يقوم على "عملية تغيير النظام تحت ضغط احتجاجات واسعة في الشوارع وتمويلها، بدعم من المنظمات الأجنبية غير الحكومية"، وبالتالي تكون الثورات الملونة على أرض الواقع تكنولوجيا تنظيم الانقلابات في مختلف الدول في ظروف الزعزعة المتعمدة والمصطنعة للاستقرار. ويجري خلال ذلك الضغط على سلطات هذه الدول على

شكل الابتزاز السياسي، وأما وسيلة هذا الابتزاز، فهي ممثلة بحركات الشباب الاحتجاجية التي تنظم وفق مخطط محدد، والهدف الوحيد لأية ثورة ملونة هو دائما تنظيم الانقلاب على السلطة مع تصوير ذلك كظاهرة احتجاج عفوية وكفعاليات جماهيرية عفوية للعصيان المدني. والشرط الضروري والحتمي لنجاح الثورة الملونة – زعزعة الاستقرار السياسي الذي يمكن أن يتحول إلى أزمة سياسية تامة.

وأما الفصل السابع : فيتناول " حروب الجيل الرابع واستراتيجيات تفتيت الوطن العربي"؛ حيث بينا في هذا الفصل أن الهدف الأساسي الذي قامت من خلاله الولايات المتحدة بتأجيج الثورات الملونة في أوروبا الشرقية والوسطى، هو الاستيلاء على منطقة بحر قزوين من أجل استغلال ثروات هذه المنطقة من الغاز والنفط. ولما فشل هذا الأمر، اتجهوا إلى احتلال العراق في 2003، وعقب هذا الاحتلال وضعت الولايات المتحدة ثلاثة استراتيجيات : الأولى: تفتيت الوطن العربي واعتماد الكونجرس الأمريكي في العام 1983 لـ " مشروع برنارد لويس"، والذي يقسم معظم دول الوطن العربي إلى مجموعة من الكانتونات، والدويلات العرقية، والدينية، والمذهبية والطائفية، وكذلك اعتماد خريطة الدم المقترحة، والتي تسمى بمشروع "رالف بيترز"، والاستراتيجية الثانية : مشروع الشرق الأوسط الكبير، والذي نادي به الرئيس " بوش الابن"، ليشير هذه المرة إلى الوطن العربي، بالإضافة إلى باكستان، وأفغانستان، وإيران، وتركيا،

وإسرائيل. والاستراتيجية الثالثة: الفوضى الخلاقة، وهي نظرية سياسية اقترحتها "كونداليزا رايس" في عام 2005 وهي تقوم على أساس، الاستفادة من الاضطراب وعدم الاستقرار في المناطق الحيوية، بما يحقق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على العالم، وبما يوفر لإسرائيل الأمن، والاستقرار، والتدخل في شؤون العرب والمسلمين.

وأما الفصل الثامن : فيتحدث عن "حروب الجيل الرابع ونظرية تغيير الأنظمة السلطوية في دول الربيع العربي"؛ حيث عرضنا كيف أقدمت إدارة الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" على تنفيذ مشروع تغيير الأنظمة العربية السلطوية"، قبل اندلاع الثورة التونسية، أولى ثورات الربيع العربي، بستة أشهر، وذلك حين أصدر أوباما مذكرة رئاسية تحمل الرقم 12 أب 2010 يطلب بموجبها من كبار مستشاريه لشؤون الأمن القومي ورئاسة الأركان الأمريكية الاستتار وتجهيز وتحضير ما يلزم استعداداً "للتغيير والإصلاح السياسي في العالم العربي والشرق الأوسط".

كما أوضحنا في هذا الفصل كيف حاولت إدارة الرئيس أوباما التطلع إلى محاكاة النموذج التركي الذي كثيرا ما يستأنس باعتدال "حزب العدالة والتنمية" بعد توليه السلطة عام 2002؛ ثم كيف رأت إدارة أوباما أن جماعة الإخوان المسلمين تمثل التيار الإسلامي الأكثر تأثيراً في الشرق الأوسط، والذي يمكن أن يكون بديلاً للأنظمة المتغيرة.

أما الفصل التاسع: وفيه تناولنا دور " آليات تدشين حروب الجيل الرابع في العالم العربي"؛ حيث بينا كيف ساهمت قطر في مشروع مستقبل التغيير في العالم العربي، بقصد تحفيز الشباب على قيادة التغيير باستعمال أدوات الإعلام الحديث والاتصال الإلكتروني من فيس بوك وتويتر ويوتيوب وغيرها؛ حيث بينا كيف انحصرت مهمة قطر إلى جانب احتضان التيارات الإسلامية في مشروعين هما: مشروع النهضة، ومشروع أكاديمية التغيير. وإذا كان مشروع النهضة ينطلق من الفكرة التوسعية التي لا تعترف بالحدود الجغرافية لدى الإخوان المسلمون، فإن أكاديمية التغيير تحوي برامج ودورات نظرية وتدريبية عملية على الثورات والتمرد والمظاهرات وأعمال الشغب، بهدف أن يكون (المتدرب) أداة لزراعة الاستقرار ونسف الأمن وإثارة الشغب.

كما بينا أيضاً في هذا الفصل كيف جعلت الدوحة من نفسها قطب الرحى للتغيير في الخليج العربي، وذلك حين استلهمت أكاديمية التغيير أفكار وآراء "جين شارب" في حروب اللاعنف، وحاولت تطويرها في شكل دورات تهدف إلى نشر ثقافة التغيير، وتوفير الأدوات اللازمة لإحداث الثورات، وتدريب كوادر مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب والأفراد على استراتيجيات ووسائل التغيير، ثم بينا كيف ركزت هذه الأكاديمية على تعليم النشطاء المصريين والعرب وسائل العصيان المدني، وأساليب جديدة للاحتجاج.

أما الفصل العاشر : وفيه أبرزنا " الدور القطري في تأجيج حروب الجيل الرابع من خلال تشوير الربيع العربي " ، وذلك حينما تفجر الحراك العربي العنيف بشكل متتابع ، في تونس ، ومصر ، وليبيا ، واليمن ، ثم سوريا ، على الساحة العربية. وفي هذا الفصل بينا كيف جعلت الدوحة من قناة الجزيرة وبعض منظمات المجتمع المدني أن تُصدر للشعوب العربية فكرة التغيير والعمل علي إسقاط النظم الغير الحليفة للولايات المتحدة ، والتي يطلقون عليها بالنظم الاستبدادية التي حكمت تلك الدول طويلاً ، وبأساليب مختلفة ، تم التمكن بالفعل من إسقاط أربعة من تلك النظم ، لتدخل دول الربيع العربي بعدها مراحل جديدة ، تم الاعتياد على وصفها بـ "الانتقالية" ، التي يفترض أن تشهد الترتيبات الخاصة بإقامة النظم الجديدة ، على أسس مختلفة ، تحقق أهداف تلك الثورات في "جمهوريات أفضل".

كذلك في هذا الفصل ناقشنا الأسباب التي دعت قطر إلي تأدية دور حيوي كانت تقوم به دول إقليمية تاريخية ، ومدى ارتباط هذا الدور بمصالح دول عربية نافذة في المنطقة.

وأما الفصل الحادي عشر والأخير : وفيه حاولنا أن نجيب علي سؤال محوري وهو " كيف تتعايف الدول من حروب الجيل الرابع " ، حيث وضعنا مجموعة من الاستراتيجيات للتصدي لحروب الجيل الرابع ، وتتمثل في خمسة مراحل : المرحلة الأولى : استراتيجية التوعية بخطورة حروب الرابع ، والمرحلة الثاني :

استراتيجية إنقاذ الدولة من خلال التحول الديمقراطي. المرحلة الثالثة :
استراتيجية تجديد أركان الدولة. المرحلة الرابعة : استراتيجية تثبيت الدولة.
المرحلة الخامسة : استراتيجيات تجديد الخطاب المجتمعي ، ويشمل تجديد
الخطاب الديني ، وتجديد الخطاب الإعلامي.

وأما الخاتمة ، فقد توصلنا فيها لأهم النتائج والأفكار التي توصلنا إليها خلال
مسيرتنا في هذا الكتاب.

وقد أخذنا هذا المجال " حروب الجيل الرابع وجدل الأنا والآخر " موضوعاً
لكتابنا ، حيث ينبع من عدة عوامل دافعة لذلك ، سواء على المستوى الذاتي أو
الموضوعي: أما الأسباب الذاتية؛ حيث يعكس اختيار موضوع حروب الجيل
الرابع في هذا الكتاب ميلاً شخصياً قوياً للبحث والاستقصاء في الشؤون
الاستراتيجية ، وبالأساس فيما يختص بالعلاقات الدولية والاستراتيجية. إضافة
إلى أن مفهوم حروب الجيل الرابع يمس قضايا أوروبية وعربية عديدة ، بداية من
سقوط الاتحاد السوفيتي ، مروراً بالثورات الملونة ، وانتهاءً بتثوير الربيع العربي
الذي ثبت أنه كان في الحقيقة يمثل تخطيط أمريكي محض ، نفذته مؤسسات
المجتمع المدني في البلدان المعنية عن طواعية ، ومن دون أدنى ذرة علم لها به ، وتم
التفويض بجهاز للتحكم عن بعد ، ظل في قبضة أيادي متخصصة ، ضغطت على
زناده انطلاقاً من البيت الأبيض ، ولم تتوقف إلا بعد تأكدها من تحقيق الهدف
وبعدما أوجست خيفة من إغراق المنطقة في حمام دم يفوق تصورات التخطيط.

وأما الأسباب الموضوعية ، فتعد حروب الجيل الرابع من المواضيع الحديثة والمطروحة بشدة على الساحتين الأكاديمية والعملية؛ حيث استولى الموضوع على اهتمام منظرين وخبراء ومفكرين لكونه يشكل سابقة لا مثيل لها في التاريخ الأمريكي والعالمي، وبدرجة أساسية بعد تحول النظام الدولي وتأثير المتغيرات الجديدة التي أفرزها، الأمر الذي أفضى إلى بروز الولايات المتحدة كقوة عظمى مهيمنة عالمياً في العديد من المجالات أبرزها المجال العسكري. بالإضافة إلى تزويد المثقف العربي بمراجع متنوعة ومفاهيم جديدة يتداولها الخبراء في هذا المجال.